قالت العرب

رأيتك فى جبال الشوك راعية بلا أغنام / مطاردة و فى الأطلال / وكنت حديقتى وأنا غريب الدّار / أدقّ الباب يا قلبى على قلبى يقوم الباب والشبّاك والإسمنت و الأحجار.

المشهد
العدد 331 - السنة الثانية عشرة-الأحد 10 سبتمبر 2023م - 25 صفر 1445هـ

أسباب غير دينية لاختفاء الفتيات القبطيات

لايوجد شيء اسمه اختطاف والحساسية من اعتبار تغيير الدين عارا اجتماعيا

سادت حالة قلق وتوتر واستياء فى البيوت القبطية خلال الفترة الماضية بعد اختفاء فتيات وإعلان إسلامهن وعودتهن فى ظروف غامضة، ويعتقد البعض أن وراء اختفائهن وتغيير دينهن علاقات عاطفية ومشاكل زوجية، بينما ادعى آخرون أنهم تعرضوا للاختطاف.

نفتح ملف الفتيات والنساء المختفيات وسبب اختفائهن وعودتهن من جديد، وهو من أصعب الملفات، حيث يعجز الجميع عن إيجاد حلول له.

يقول جمال أسعد، المفكر السياسى والنائب السابق فى مجلس الشعب إن التحول الدينى حق دستورى وقانونى ودينى لأى شخص، وحرية المعتقد هى حرية مطلقة، فالدين علاقة بين الإنسان والله، ولا يحق لأحد أن يتدخل فى هذه العلاقة، يقول الكتاب المقدس «أَنَا الرَّبُّ فَاحِصُ الْقَلْبِ مُخْتَبِرُ الْكُلَى لأُعْطِيَ كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ طُرُقِهِ، حَسَبَ ثَمَرِ أَعْمَالِهِ»، وفى القرآن الكريم:«فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ»، تؤكد هذه الآيات أن الأديان ترحب بحرية المعتقد دون إكراه أو ترهيب، ومن الممكن أن يكون هناك تنظيمات وراء ذلك أحيانا من المسيحيين والمسلمين، فهى قضية تآمر على الدين وليس لصالح الدين.

اختطاف الفتيات

وأوضح أسعد أن هناك ادعاء باختطاف فتيات يغيرن دينهن وهذا غير صحيح، وسببه أن التحول الدينى فى مصر يعتبر عارًا اجتماعيًا، لأن الدين تحول إلى وراثة وأصبح تديناً اجتماعياً شكلياً موروثاً من عائلاتنا، لقد أصبح الجميع يحافظ على الدين كتراث اجتماعى وليس من باب الإيمان بالدين بل من باب الحفاظ على الشكل الاجتماعي، نحن مجتمع طائفى وهناك صراعات طائفية بين المسلمين والمسيحيين. ليس هناك شك فى ذلك، ويخلق المناخ الطائفى صراعا بين المتاجرين بالدين من الجانبين فى مواجهة بعضهما البعض، حيث يحاول الجميع إثبات أنهم يدافعون عن الدين رغم أنه لا علاقة لهم بالعقيدة الإسلامية والمسيحية الصحيحة.

وأضاف: يجب معالجة قضية الفتيات اللاتى يعلنن إسلامهن ثم يعدن قانونيا، لانه من حق كل إنسان أن يغير دينه ما دام مقتنعا بذلك دون إغراءات، ويجب ألا يتدخل الأزهر والكنيسة فى هذا الأمر، إن الإسلام أو المسيحية إرادة شخصية، ويجب أن ينظم القانون ذلك بالطرق المشروعة.

وتابع أسعد: يجب أن يبلغ المتحول سن الرشد، ويجب أن يكون هناك إجراء قانونى يضمن أن هذا الشخص يريد تغيير دينه على أساس الإيمان الصحيح وبعيداً عن أى ضغوط، وينظم القانون جلسات الإرشاد والمشورة مرة أخرى، ويكون ذلك فى إطار الشكل المدني، ومن أراد أن يغير دينه فله الحرية الكاملة، فمن حق الإنسان أن يغير دينه، لماذا الإكراه؟

ويضيف جمال أسعد: أنا مع عدم وجود خانة الديانة فى أى وثيقة رسمية، لكن على أرض الواقع كل شخص معروف بدينه، فى المجتمع الشعارات الدينية موجودة فى كل مكان، ويجب معالجة المشاكل المجتمعية حتى نقضى على المناخ الطائفي، فالمواطن هو الذى يؤمن بالدين، أما الدولة فليس لها دين وهى لجميع المواطنين على اختلاف طرق عقيدتهم.

واختتم حديثه قائلا: المناخ الطائفى موجود منذ مئات السنين، والمسيحيون حتى عام ١٨٥٦ كانوا درجة عاشرة يدفعون الجزية ولم يكن لهم الحق فى الالتحاق بالقوات المسلحة، وعندما جاء الخديوى سعيد قام بعمل «الخط الهمايونى»، وهى الوثيقة الأولى التى تعطى الحق لغير المسلمين، فهذا التاريخ الطائفى متوارث منذ دخول الإسلام إلى مصر، وآخر هذه الأوضاع الطائفية كان وجود التيارات الإسلامية ولكن بعد ٣٠ يونيو تغيرت الأمور وأصبحت هناك حالة من حق ممارسة العقيدة وهناك قانون بناء الكنائس مفعل، وزيارة الرئيس السيسى للكنيسة كل احتفال بعيد الميلاد أعطت أبعادا أخرى. وفى السياق العام هناك خطوات للقضاء على المناخ الطائفي.

خطاب دينى رجعي

يعلق الشيخ إبراهيم رضا، أحد علماء الأزهر الشريف، قائلا: منذ السبعينيات وحتى يومنا هذا، وقعت الأمة المصرية أسيرة خطاب دينى رجعى لا يؤمن بالتعددية أو حق الاختلاف، لا يقبل الآخر، حتى لو ادعينا العكس، فمن الممكن أن نتعامل مع بعضنا البعض بشكل لائق فى المناسبات، ولكن بمجرد أن يخرج الفرد ويقرر تغيير دينه، يختلف الوضع، فمن المفترض أن يتعامل مع الدولة وليس مع الأفراد، لكن ما يحدث هو أنه يتعامل مع جماعات دينية، ونحن الآن أمام أزمة حقيقية، وهى كيفية تخليص العقل العربى من هذه القيود المفروضة، التى (ما أنزل الله بها من سلطان)، وعندما نعود إلى النصوص نجد أن الآية واضحة (لا إكراه فى الدين)، (فمن شاء فليؤمن، ومن شاء فليكفر)، وكانت آخر آية فى السورة التي بدأت بمخاطبة ربنا سبحانه وتعالى الكافرين (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ، لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ، وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ، وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ، وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ، لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ)، وفى نهاية هذه السورة أقر الله للآخر بحقه فى الاحترام والتقدير، حتى لو لم يكن له إيمان.

مطالبات بإعادة جلسات النصح والإرشاد وإلغاء خانة الديانة من البطاقة

إبراهيم رضا: يجب أن نقبل التعددية ونؤمن بالتنوع ونعترف بحق الاختلاف وبالآخر كما هو وليس كما أريده انا

جمال أسعد: التحول الديني حق للجميع والنظرة للدين كتراث اجتماعي موروث وليس من باب الإيمان

نجيب جبرائيل: علاقات عاطفية ومشاكل زوجية تنتهي بتغيير الدين ولا إجبار على العودة ولا بد من ضوابط في اشهار الإسلام

ويضيف الشيخ إبراهيم رضا: التطبيق العلمى فى دولة المدينة التى كان قائدها نبى الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم، كانت تقوم على التعددية واستوعبت «المسلم والمسيحى واليهودى والمشرك»، لقد لجأ إلى دولة القانون وعقد بعض المعاهدات بينه وبين أهل الكتاب، ومن الخطأ الشائع الذى يتداوله البعض القول بأن الخلاف بين النبى واليهود كان على الإيمان، وهذا كذب، لقد كان نزاعا سياسياً، وتم الاتفاق على أن النبى ومن معه يحترمونه، ولكن الطرف الآخر، اليهود، لم يحترموه وتحالفوا مع المشركين من أعداء النبي، ويخبرنا دستور المدينة بما لهم وما عليهم من حقوق وواجبات، وإذا تحول شخص ما إلى دين آخر، فمن الضرورى أن نسمح للمختلف بهذا الحق، فنحن الآن أمام أزمة يقودها الشارع، وللأسف فإن الصوت المتطرف أقوى من الصوت العقلاني، فى العالم العربى ما زال الأمر يعتمد على المبادرات الفردية فقط، لا يوجد صوت جماعي، لذا يجب أن نقبل التعددية ونؤمن بالتنوع، ونعترف بحق الاختلاف، ونعترف أيضاً بالآخر كما هو، وليس كما أريد، لذلك أشاهد بعض البرامج مبنية على السؤال: هل المسيحيون يذهبون إلى الجنة؟ ومن أعطى هؤلاء الحق فى أن يدخلوا الجنة بأنفسهم ويخرجوا غيرهم أو العكس؟

ويقول رضا: ما زلنا مأسورين بالفكر المنغلق والمتعصب الذى يكره الآخر أحيانا ولا يعترف به ويرى وجوده وكثرته يهدد وجود صاحب هذا الفكر ولا أفهم سبب ذلك، ومن جمال الدين أنه لم يعهد بحفظ الدين إلى علماء ولا إلى رجال دين، بل الذى تعهد بالدين هو الله عز وجل، والعبد المختلف هو عبد الله، ولو كان على دين غير الذى تؤمن به، وفى لحظات الخطر، عندما أراد النبى أن يعهد إلى شخص ما فى رحلته ويجعله دليلا على الطريق، وقع الاختيار على رجل ليس من المسلمين، وهو «عبد الله بن أريقط»، وهذا أكبر دليل، أن النبى كان يؤمن بالمنهج العلمى والإيمان بالعلم والدولة الحديثة التى تقوم على التعددية والتنوع، وأكبر مثال على ذلك الولايات المتحدة، التى قامت بثورة صناعية عظيمة لأنها آمنت بالتنوع والتعددية.

وأوضح رضا: انه ينتج عن التعايش علاقات عاطفية وإنسانية، فلماذا نستنكر قوانين الطبيعة؟ أرى أن هناك علاجات أفضل من ذلك، و لكن هناك حالة من التربص، ووسائل التواصل الاجتماعى تساهم فى ذلك، فهى الآن تشكل ضمير الشعوب والأمم، ومن هذه التجارب تجربة زكريا بطرس التى لم تخدم المسيحية بل أساءت لها ولاى رجل الدين يوافق على ذلك، ولذلك فإن لكل فعل رد فعل، وخرج اشخاص من الجانب الآخر يظنون أنهم (حماة الحمى).

وتابع: أرى أنه لا يوجد شيء اسمه اختطاف الفتيات، لأنه إذا حدث اختطاف فهذا يعنى أنه لا توجد دولة، وللأسف المجتمع لا يتقبل فكرة تغيير الدين سواء من الشباب أو الكبار، المبدأ هو أن كل إنسان ينشأ فى تربية صحيحة دينياً وعاطفياً، المشكلة تنشأ من داخل المنازل والبيئات الفقيرة، يخرج الأبناء عن النظام العام ويتزوجون بمباركة الوالدين، وتصبح الطفلة أماً ومطلوب منها أن تكون حاملة رسالة وتربي، نحن أمام حالة تراجع عن شبكة التلاحم الاجتماعى المبنى على العقلانية والرشد والوعي.

الظاهرة موجودة وتهدد الوحدة!

نجيب جبريل، رئيس منظمة الإتحاد المصرى لحقوق الإنسان له وجهة نظر مختلفة، فهو يرى أن ظاهرة اختفاء الفتيات المسيحيات بدأت تتزايد، ونجد هناك شهادات اعتناق الإسلام صادرة من الأزهر الشريف، وهذه الظاهرة تستدعى الوقوف والنظر فى هذه القضية لأنها قضية تثير الفتن الطائفية وتهدد الوحدة الوطنية، ومن المؤكد أن حرية المعتقد مكفولة للجميع، بغض النظر عن الجنس، وفقا للمواثيق الدولية والإعلانات الدستورية، ولذلك لا نعلق على من يختار الدين بشرط أن تكون هناك جدية فى اعتناق هذا الدين وعدم التمييز بين المواطنين فيما يتعلق باعتناق الدين، ولذلك نجد الفتيات المسيحيات، وتحديداً القاصرات، يعلنن إسلامهن ثم يعدن إلى أهلهن مرة اخري.

ويضيف جبرائيل: من خلال دراسة الظواهر من واقع عودة بعض الفتيات نرى أن وراء هروبهن ليس الدين، بل العلاقات العاطفية التى تنتهى بتغيير الدين، كما أن هناك مشاكل زوجية أيضا، وهذا بسبب قانون الأحوال الشخصية الذى لم يخرج للنور بعد، ولم يكن فى المسيحية طلاق إلا بسبب الزنا أو تغيير الملة، ويتحمل الطرف الذى يريد تغيير الطائفة مبالغ طائلة، فضلاً عن صعوبة إثبات الزنا، ولذلك فإن البعض لا يجد طريقة لترك العلاقة الزوجية إلا بتغيير الدين، وهذه الحقيقة نراها فى أغلب القصص.

وتابع نجيب جبرائيل: يجب مراعاة الأسرة للفتاة واحتوائها والوثوق بها، كما أن هناك قصورًا من الكنيسة فى رعايتها، وربما هناك فئات تعتقد أنها تخدم الدين الإسلامي، لكن للأسف يثيرون الفتن الطائفية، والأزهر بريء تماما من هذه الفتن ومن الذين يزعمون أنهم حماة الإسلام، ولذلك أعتقد أنه لا بد من ضوابط فى اشهار الإسلام، ومن أول هذه الضوابط عودة جلسات النصح والإرشاد، التى ألغاها وزير الداخلية الأسبق حبيب العادلي، وكانت هذه الجلسات بمثابة راحة للمسيحيين، ومعرفة مصير بناتهم اللاتى يقررن تغيير دينهن، واقترح أن تكون هناك مدة لا تقل عن ستة أشهر لكل من يريد التحول دينيا ويتم اختباره، للتأكد من أنه درس الدين.

وتابع جبرائيل: لا يوجد أى إجبار للفتيات على العودة إلى المسيحية مرة أخرى، الفتاة البالغة تعود باختيارها، ولها كل السلطات لتفعل ما تريد، وخلال الشهر الماضى هناك نحو ٢٠ فتاة اختفت من أماكن مختلفة، وأغلب هذه الحالات بسبب الخلافات الزوجية والمراهقات والعلاقات العاطفية.

تقرير- مادونا شوقي

أحلام أطفال وشباب محافظة الشرقية تكاد تذهب بهم إلى السجن أو الترحيل والعودة إلى مصر مُدانين ومجرمين

أطفال فى عمر 15 عاما يذوقون مرارة الهجرة غير القانونية

أطفال وشباب يدفع ذووهم مبالغ كبيرة من المال إلى سماسرة السفر والهجرة غير القانونية التى تختلف اختلافا كبيرا عن الهجرة غير الشرعية ، حيث يتم استخراج الأوراق القانونية اللازمة للسفر سواء عن طريق تأشيرات سياحية أو دعوات من أقارب أو أصدقاء مقيمين فى هذه الدول الأوروبية ، ثم بعد انتهاء مدة الإقامة القانونية فى هذه الدول ، يتم التحايل على قانونية الإقامة والاستمرار والبقاء فى هذه الدول بشكل غير قانونى وممارسة أى أعمال يدوية أو أعمال خاصة بالبناء والعمارة بأجور رخيصة عن الأجور الرسمية فى أسواق العمل الأوروبية .

يقول«على ياسر» الذى يبلغ من العُمر خمسة عشر عاما ، أحد أبناء قرية دهمشا التابعة لمركز مشتول السوق بمحافظة الشرقية ، أنهم يهاجرون بسبب سوء الأحوال المعيشية فى مصر ونسعى لحياة أفضل بعيدا عن قُرانا الفقيرة وكل واحد ونصيبه فى السفر ، وأردف قائلا : لو مات الواحد منا غرقا فهذا نصيبه وإذا وصل إلى الدولة الاوروبية المقصودة فقد حقق حلمه فى أن يعيش حياة افضل من هذه التى نعيشها فَى بلادنا الفقيرة ، ثم قال : هناك قرية تابعة لمركز مشتول السوق بمحافظة الشرقية تُسمى «ميلانو» حيث جاءت التسمية لأن أغلبية أطفالها وشبابها يعملون فى مدينة ميلانو بإيطاليا .

يقول «مصطفى عبد اللطيف» شاب يبلغ من العمر ٢٥ عاما من قرية الصحافة التابعة لمركز مشتول السوق بمحافظة الشرقية ، الهجرة غير القانونية تحدث بسبب البطالة فى مصر ، انا شاب تجاوزت الخمسة وعشرين عاما وأحمل مؤهلا تعليميا عاليا ولا أجد اى فرصة عمل هنا فى مصر ، لقد سافر الكثير من أصدقائى إلى إيطاليا واليونان وتركوا بلادنا الفقيرة ثم عادوا إلى مصر ومعهم ثروات كبيرة من حصيلة عملهم فى هذه الدول الأوروبية ، منهم من عاد من اجل الاستثمار فى قريته واقامة مشروعات متوسطة تناسب سوق العمل فى هذه القرى ، ومنهم من يستمر هناك فى أوروبا ولا يعود إلا إذا تم إلقاء القبض عليه وترحيله إلى مصر .

من جانبها تقوم الدولة المصرية بعمل حملات توعية للمواطنين المقيمين فى هذه القرى لمواجهة الهجرة غير القانونية والتعريف بمخاطر هذه الممارسات التى ينتهى بأصحابها الحال إلى السجن أو الترحيل من هذه الدول الأوروبية .

وجدير بالذكر ان الدولة المصرية تعمل على تكثيف الجهود التنموية لتغيير خريطة المحافظات الأكثر تصديراً للهجرة القانونية ، وتقديم النصائح لضحايا الهجرة غير القانونية مع الاهتمام بشكل خاص بالأطفال ، بالاضافة إلى رفع مستوى الوعى المجتمعى المناهض للهجرة غير القانونية بكافة صورها ، كما عملت الحكومة المصرية على توعية المجتمع بأبعاد تلك الجريمة وصورها المختلفة .

تقرير - إبراهيم خالد

قراءة فى كتاب آثار مصر فى العصر العثمانى -1517 1805

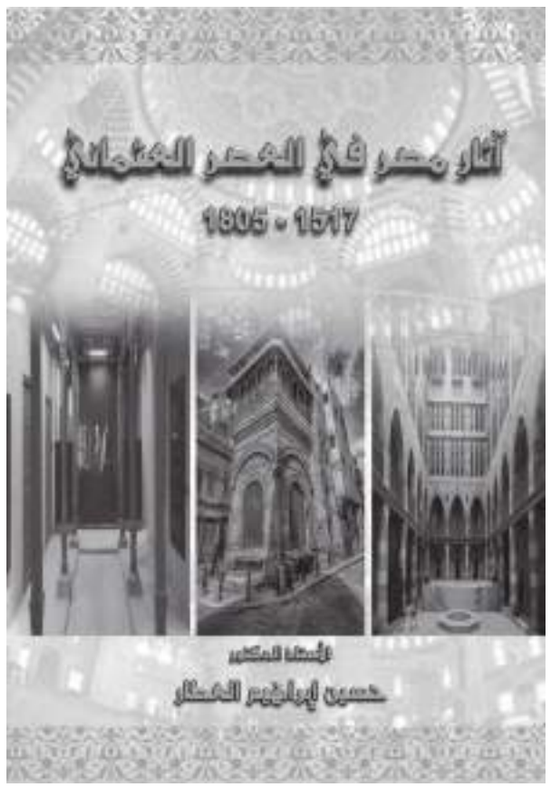

فى البداية، تجدر الإشارة إلى أنه لا توجد دراسات أكاديمية، تقريباً، تعطى نظرة شاملة لكافة آثار مصر فى العصر العثمانى، ولا حتى نماذج مختارة ومجمعة منها. فكل الدراسات الأكاديمية تقريبا تركز على موقع أثرى واحد وتقوم بدراسته تاريخياً وأثرياً بشكل جيد، دون الاهتمام بباقى المواقع المماثلة، أو حتى المتمايزة. ومن هنا تأتى أهمية هذا الكتاب لمؤلفه الدكتور حسين إبراهيم العطار.

فمثلاً فى مجال المساجد، وهو الأشهر فى الدراسات الأكاديمية، نجد الباحث يركز على دراسة مسجد واحد فقط، ولا يتناول المساجد المشابهة لموضوع دراسته من حيث الظرف التاريخى أو الطراز المعمارى أو الفنى. مما يجعل الدراسات الأكاديمية فى معظمها جزر منعزلة، رغم جودتها الفائقة.

لذلك جاء هذا الكتاب المتنوع فى مضمونه من حيث الدراسات التى تناولها، ليعطى نظرة عامة لآثار مصر فى العصر العثمانى، ومحاولة لبناء كيان شبه متكامل لكافة أنواع آثار هذا العصر، لما تتمتع به هذه الآثار من شخصية متفردة متميزة عن آثار العصر المملوكي التى سبقتها، وأيضاً عن آثار عصر محمد على وخلفائه التى تلتها.

كما أن هذا الكتاب يُعتبر باكورة إنتاج دراسات تختص بآثار مصر فى العصر الحديث بداية من الغزو العثمانى لمصر فى بدايات القرن السادس عشر الميلادي وحتى منتصف القرن العشرين. حيث توجد العشرات بل المئات من الآثار المتنوعة، سواء الدينية منها أو المدنية. مثل المساجد والمدارس والأسبلة والوكالات والزوايا والتكايا والبيوت والأضرحة والقصور والكنائس والمعابد والحمامات ومنشآت المنافع العامة وغيرها الكثير.

ونظرا لكثرة وتعدد هذه الآثار وتنوعها، فقد جاء هذا الكتاب ليشمل عدة نماذج من آثار العصر العثمانى المحددة بالفترة من عام ١٥١٧م، أى بداية من الغزو العثمانى لمصر، حتى عام ١٨٠٥م، وهو العام الذى تولى فيه محمد على مقاليد الحكم فى مصر.

يتكون الكتاب من مقدمة وعشرة فصول، تتضمن هذه الفصول دراسة وافية تاريخية وآثارية للعديد من نماذج الآثار فى مصر أثناء فترة الحكم العثمانى لمصر بداية من سنة ١٥١٧م حتى تولى محمد على باشا مقاليد الحكم فى مصر سنة ١٨٠٥م. وهذه الآثار نماذج من المساجد والأسبلة والتكايا والوكالات والزوايا والمنازل والمدارس والأضرحة.

مع فصل تمهيدى عن أهم آثار مصر فى العصر المملوكي والتى تتمثل في قصر الأمير طاز، ومدرسة وسبيل وكتاب السلطان الأشرف برسباى، ومدرسة وسبيل وضريح وكتاب جوهر اللالا. بالإضافة إلى فصل عن العثمانيين فى مصر يشمل دراسة عن تعريف بالعثمانيين، وعن العثمانيين فى مصر، وتعريف بالطراز العثمانى فى العمارة.

ويحتوى الكتاب على تعاريف للعديد من من المصطلحات الأثرية، والعديد من الأشكال التوضيحية، وقائمة بالمصادر والمراجع، وملحق بالألوان لأهم لوحات لموضوعات الكتاب. عدد صفحات الكتاب ٣٧٣ صفحة وصدر في يناير ٢٠٢٣، على نفقة المؤلف.

عرض: هيباتيا موسى